أنســـــــاق القيـــــــم وأساليـــــــب التربيـــــــة الوالديـــــــة

بوفولـــــــة بوخميـــــس - علـــــم النفـــــس - عنابـــــة، الجزائـــــــر

boufoulab@yahoo.fr

الملخص : تحاول هذه الدراسة استعراض أهم الأساليب التربوية الوالدية مستعينين بنموذج باحثة رائدة في هذا الميدان "ديانا بومريند" التي أوجدت ثلاثة أساليب للتربية الوالدية: المتسامح ، الديمقراطي والتسلطي. حيث سنقوم بعرض خصائص كل أسلوب من هذه الأساليب ، ثم نبين أنواع القيم التي تنتج عن كل أسلوب من هذه الأساليب .

الكلمات الأساسية : أنساق القيم - أسلوب تربية والدية - متسامح- ديمقراطي- تسلطي .

Résumé :L'objectif de cette étude est d'élucider les divers styles éducatifs parentaux en se basant sure le model tripartite de¨ « DIANA BOUMRIND » qui a réussi à déduire trois styles éducatifs : Permissif, Démocratique, et Autoritaire.

Nous essayons de relater les différentes valeurs qui naissent de chaque style éducatif.

Mots clés : style éducatifs - style éducatif Parentale – Permissif- Démocratique- Autoritaire.

مقدمـــــــــــة :

اهتم الكثير من العلماء بدراسة أساليب التربية الوالدية وتأثيرها على نمو شخصية الأطفال ، حيث تعد "ديانا بومريند" DIANA BOUMRIND من أشهر الباحثات التي وضعت نموذجا حول أساليب التربية الوالدية وتضمن الأساليب:الديمقراطي، المتسامح، التسلطي.

كما اهتم علماء آخرون بدراسة القيم وأنساقها ويعد نموذج"س.هـــ.شوارتز"(1992) S.H.Schwartz رائدا في هذا المجال ، وظهرت دراسات تحاول إيجاد ترابطات بين أنساق القيم وأسلوب التربية الوالدية .

1- الأهـــــــداف : تهدف هذه الدراسة إلى:

أ- إيضاح أساليب التربية الوالدية التي توصلت إليها "د. بومريند " DIANA BOUMRIND

ب- نموذج "شوارتز "S.H.Schwartz في القيم .

ج- خصائص القيم التي يربى عليها كل أسلوب من أساليب التربية الوالدية .

2- تحديـــــــد المفاهيم

2-1- تعريف أنساق القيم :

- تعريف "كاتز" و"ليندقرين"-LINDGREN , -1968) (E.G.KATZ -1973)نسق القيم هو : "عبارة عن مجموعة من الاتجاهات المترابطة فيما بينها ، والتي تنظم في شكل بناء متدرج"(1)

- تعريف كاظم (19970) :"هي عبارة عن مجموعة قيم الفرد أو المجتمع مرتبة وفقا لأولويتها ، وهو إطار على هيئة سلم لتدرج مكوناته تبعا لأهميتها" (2).

-تعريف ولمان (WOLMAN ,1975):" هو عبارة عن الترتيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد ، أو أفراد المجتمع ، ويحكم سلوكه أو سلوكهم، دون الشعور بذلك" (3).

2-2- تعريف أساليب التربية الوالدية :

هي الطرق التي يتبعها الأولياء لتربية أولادهم وبناتهم ، وتتعدد هذه الطرق باختلاف ثقافة وشخصية الأولياء ، وفيما يلي سنقدم تعريف لأهم الأساليب التربوية الوالدية:

أ-**الأسلوب التربوي السلطوي**: le style Autoritaire حسب ديانا بومريند(1967):" هو أحد الأساليب التربوية الثلاثة، ويتميز بمستوى مرتفع من التأديب والمتطلبات ومستوى ضعيف من العاطفة والاتصال ".وترى زينب محمد شقير بأنه :" فرض الوالد أو الوالدة لرأيه على الطفل ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية ، أو منعه من القيام بسلوك معين" (4) . وهناك من يتحدث عن أسلوب القسوة الذي تعرفه زينب محمد شقير بأنه:" استخدام أساليب العقاب البدني كالضرب والتهديد والحرمان مما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي". وهناك من يتحدث عن أسلوب الرفض(عدم التقبل) والذي تعرفه زينب شقير بأنه" اتجاه أحد الوالدين أو كليهما نحو كراهية طفليهما ، مما يؤدي إلى عدم اشباع احتياجات الطفل للحنو والانتماء".

ب- **الأسلوب التربوي الديمقراطي** : le style Démocratique حسب "بومريند" هو:" أحد الأساليب التربوية الثلاثة ويتميز بمستوى مرتفع في التأديب والدفء والمتطلبات والاتصال . هذا الأسلوب مشبع الأبعاد (العاطفة، التربية ، الاتصال والمتطلبات)

ت- **الأسلوب التربوي المتسامح**: le style Permissif حسب "بومريند" هو:" أحد الأساليب التربوية الثلاثة ويتميز بمستوى مرتفع من العاطفة ومستوى منخفض من التأديب والمتطلبات والاتصال " . وهناك

من الباحثين من يسمي هذا الأسلوب بـــ:" التدليل" حيث تعرفه زينب محمد شقير بأنه" تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالشكل الذي يحلو له، مع عدم توجيهه لتحمل أي مسؤوليات تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها "

ث- **الأسلوب التربوي اللامبالي**_:le style Désengagé يعرفه "اليانور ماكوبي" و"جون مارتن"- (Eleanor Maccoby,John Martin -1983) بأنه:" أسلوب في التربية يتميز باللامبالاة وغياب السند الملائم للطفل ".

3- الدراسات السابقة :

أجرت بومريند دراستها حول أساليب التربية الأسرية التي يتبعها عينة من الأولياء الأمريكيين ، واعتمدت على بعدين : الضبط الذي أشرت له بدرجة السماح أو الإلزام الوالدي ، والمساندة الذي أشرت لها بدرجة الدفء العاطفي أو الرفض الوالدي . وتوصلت إلى وجود ثلاثة أساليب تربوية هي: "الأسلوب المتسامح" الذي يتميز بضبط منخفض ومساندة مرتفعة ، و"الأسلوب التسلطي" المتميز بضبط مرتفع ومساندة منخفضة ، وأخيرا "الأسلوب الديمقراطي" الذي يتميز بضبط ومساندة مرتفعين.(5)

لاحظت بومريند أن أسلوب التربية الديمقراطي هو المرتبط أكثر بسلوكات إيجابية اجتماعيا مثل التفاعلات الأكثر ودية مع الأقران ،واستقلالية مع تبادلات تعاونية مع الراشدين ، ودافعية للنجاح وضبط النفس.

وهذه السلوكات الايجابية يسميها"بوكاتكو"وداهلر" (BUKATKO,et DAEHLER,1992)

الكفاءة الإجرائية . أما الأطفال الذين يوجدون في أسر تسلطية وتسامحية فيبدون أقل تحملا للمسؤولية وأكثر تبعية، كما لاحظت "بومريند" الحزن عند أطفال الأولياء التسلطيين مع ميل للعدوانية عند الذكور، أما أطفال الأولياء التسامحيين فكانوا أقل ضبطا وأقل ثقة في النفس .(6)

وأجرى "دورنبوش" ومن معه دراسة على 8000 تلميذ في الثانوي وأرادوا مقارنة نتائجهو المدرسية بأساليب تربيتهم الأسرية ، لقد توضح له أن المراهقين المنتمين لأسر تسلطية كانت نتائجهم المدرسية ضعيفة وتصورهم لذاتهم أكثر سلبية من تصور الأطفال المنتمين لأسر ديمقراطية.(7)

وتوصل "كلارهالس" و"مونطوندون" (J.KELLERHALS,et C.MONTANON في دراستهما حول "أساليب التربية الأسرية " إلى وجود ثلاث أساليب هي:

أ- **الأسلوب الخاص بالمكانة** : le style Statutaire والذي يتميز بالأهمية المعطاة لقيم الملائمة والتكيف ، مثل الطاعة والامتثالية، والضبط القهري للأولياء وأدوار تربوية متمايزة جدا للأم والأب ، ومسافة كبيرة بين الأولياء والأطفال . وتحفظ كبير أمام المنشئين الخارجيين .

ب- _**الأسلوب الأمومي** :le style Maternaliste يشبه الأسلوب الخاص بالمكانة في الأولوية المعطاة للملائمة واستعمال ضبط مباشر والتمييز الكبير بين الأدوار التربوية للأب (إجرائية) والأم (تعبيرية) ، وضعف الانفتاح على الخارج. ويختلف الأسلوب الأمومي عن أسلوب المكانة في بحث الأولياء عن التقارب مع أطفالهم .

ت- **الأسلوب التعاقدي**_:le style Contrctualiste هو مناقض تماما للأسلوب الخاص بالمكانة ، ويتميز بالأهمية المعطاة للإستقلالية والاعتماد على الدافعية أو على الإغراء كتقنيتين للضبط . كما أن الأدوار التربوية للأب والأم أقل تمايزا(لايوجد اختلاف كبير بين دور الأب والأم التربوي)

وتكون الأسرة منفتحة جدا للتأثيرات الخارجية . فقد أظهر التحليل أن "الأسلوب التعاقدي" هو الأكثر ارتباطا مع تقدير عال للذات عند المراهقين ، وتقدير الذات يساعد على التعلم وله قيمة تنبئيه عن الاختبارات المهنية للأطفال في الوسط الشعبي ، فمثلا 80% من هؤلاء الأطفال ذوي تقدير مرتفع يختارون مهنا تتطلب دراسات طويلة المدى(8) .

وهدف "كلارهالس" و"مونطوندون" من دراستهما إلى معرفة ما يريده الأولياء من تربية أبنائهم أو ما هي القيم التي يريدون نقلها لأبنائهم ، تمت هذه الدراسة على 300 أسرة في مدينة جنيف السويسرية ولقد تبين أن أولياء المستجوبين يعطون قيمة كبيرة للضبط الذاتي والتكيف ويتمنون أن يكونوا أولادا مستقلين،واثقين من أنفسهم ومتحملين للمسؤولية؛ وتكوين هذه الاستعدادات الأدائية عند الأبناء أهم عند الأولياء من تنمية الانشغالات التعبيرية عند أبنائهم والمتمثلة في التعاون والحساسية ويعطي الأولياء قيمة أقل لتنشئة أبنائهم على الالتزام الاجتماعي أي أن يكون لأولادهم مثالية يطمحون إليها وروح التضامن . كما لاحظا أن الطبقات الاجتماعية لا تتمنى نقل نفس القيم لابنائها ، ففي أعلى الهرمية الاجتماعية يُلح الأولياء على تحديد مستقل للأهداف ، أما في الطبقات السفلى فتعطى الأهمية لقيم التكيف مع الضغوط الخارجية والخضوع للقواعد ، كما تبين الأهمية المعطاة للحساسية في الطبقات الوسطى والعليا أكثر مما هي في الطبقات السفلى(الشعبية).(9)

وأظهرت دراسة أوبري بيني تشجيع الأولياء أمرين هامين :

- الأول : ينتشر التشجيع على الاستقلالية ، وعلى أخذ الأطفال المبادرة وجهوزيتهم عاطفيا عند الأولياء في أسر الطبقات العليا والمتوسطة ، أكثر مما هو عند أسر الطبقات الشعبية .

- الثاني : فيبين علاقة هذه الصفات بنجاح الأطفال في سنوات تمدرسهم الأولى .(10)

وأجرى لمبورن.مونتش، ستانبرغ ودورنبوش (LAMBORN,MOUNTS,DORNBUSCH,1991) دراسة على أكثر من 4000 مراهق تتراوح أعمارهم بين 14 و18 سنة ، لقد أجابوا على تحقيق يسمح بتقدير الأسلوب التربوي للأسر من خلال تقييم المراهقين لأوليائهم وهذا وفق محكان هما : الانتباه التربوي والضبط .

في نفس التحقيق تم جمع عدة مؤشرات حول أربعة أبعاد يقوم المراهقين بتقييمها وهي كالتالي:

- الكفاءة الاجتماعية :
أ- الشعبية داخل الجماعة
ب- سهولة العلاقات الودية
ت- المثابرة(المواصلة) في النشاطات
ث- الثقة في الذات
- النجاح المدرسي
- الصعوبات السلوكية :
أ- تناول المخدرات
ب- السلوك داخل المدرسة
ت- الانحراف
- الصعوبات المستدخلة
أ- القلق
ب- الاكتئاب

لقد لوحظ الأسلوب التربوي الديمقراطي هو الذي تتوفر فيه كفاءة اجتماعية أكبر وتقل فيه الصعوبات السلوكية والصعوبات المستدخلة . وهذا يعكس ما نجده عند المراهقين الذين قيموا أوليائهم بأنهم"غير ملتزمين"(11)، ويظهر المراهقون الذين وصفوا أوليائهم بأنهم تسلطيين أكثر امتثالية للمعايير الاجتماعية لكنهم قليلي الثقة في الذات . ويظهر المراهقون في حالة أسلوب التربية التسامحي ثقة كبيرة في الذات لكنهم يعانون صعوبات سلوكية أكثر من المراهقين الآخرين ويكونون أقل التزاما مدرسيا .

4- القيـــــم :

4-1- الأسرة والقيم: شددت الدراسات التي أجريت حول"التنشئة الاجتماعية " على تأثير مختلف الأنساق المعيارية والمرجعية ونماذج سلوك المجتمع على تكوين شخصية الأطفال ، إن ما يتعلمه الطفل وما يستدخله هي قواعد السلوك التي تنظم تفاعلاته مع الآخرين .

تتجدد الأنساق المعيارية من خلال الجماعة الأسرية وذلك من خلال الكيفية التي التي تعيشها هذه الجماعة بالملموس والممارسات التي تكتشفها باستمرار.

عندما يولد الطفل يجد نفسه في جماعته لما يختارها ، وهي جماعة تنتمي بدورها إلى سياق اجتماعي وثقافي معين يحدد ظروف وجودها ويعين وضعها بالنسبة للجماعات الاجتماعية الأخرى ، ويقترح عدد من القيم والنماذج التي توجه تصرفاته . لا يتحصل الطفل على كل ثقافة مجتمعه الذي ينتمي إليه مرة واحدة بل يحصل فقط على فر ع منه تكون جماعته الأسرية وثيقة الصلة به أنا مضمونه فيصصم بالتكامل أو التعارض مع الجماعات الأخرى .(12)

فالأسرة هي أول تجربة اجتماعية للطفل لأنها جماعة مؤسسة تستلزم تخصص في الأدوار والتوقعات المرتبطة بهذه الأدوار .، الأسرة أيضا هي نسق معياري مرتبط بالنسق الاجتماعي والثقافي السائد ، يسير العلاقات بين أعضائه والخارج. والأسرة غشاء وقاية من الخارج وهي أيضا لانتقال عدد من القيم والمثاليات وأنماط التفكير والفعل السائد في المجتمع .(13)

4-2- التنشئة الاجتماعية للقيم : تساعد صيرورة التنشئة الاجتماعية على استيعاب المفاهيم المشتركة ثقافيا والضرورية لتبليغ وإكساب القيم . لقد وضع العلماء فرضيتان متعارضتان بخصوص التنشئة الاجتماعية ، وفيما يلي عرض لهذين الفرضيتين:

أ- الفرضية التطورية : تسلم بأن الأثر المباشر للوالدين ضعيف جدا وأن التشابه بين اتجاهات وقيم الأولياء وأطفالهم يسفر كون الجميع يتطور (يترعرع)داخل نفس السياق الاجتماعي العام وسيصادفون نفس أنماط الوضعيات وسيسيرون مراحل تطورية متشابهة وانطلاقا من وجهة النظر هذه يمكن التنبؤ بوجود تشابه كبير في القيم بين الأولياء والأطفال في سن الرشد أكثر من التشابه في سن المراهقة .

ب- فرضية التنشئة الاجتماعية : ترى هذه الفرضية أن الأولياء يؤثرون مباشرة على نسق اتجاهات وقيم أطفالهم. ورغم ديمومة الاتجاهات والقيم التي نشئوا عليها في الطفولة ، إلا أنه يلاحظ انخفاض في التشابه بين قيم الأولياء وقيم الأطفال مع مرور الوقت وذلك بسبب تزايد تدريجي لتأثير جماعات اجتماعية أخرى(14).

لم تثبت الدراسات الميدانية أي من الفرضيتين . ويبدو أن انتقال القيم يستدعي سيرورات أكثر تعقيدا من تلك التي تضمنتها الفرضيتان سالفتا الذكر، وبالفعل فقد توجد سيرورات مختلفة في التنشئة الاجتماعية للقيم(الأدائية، والغائية) مما يفسر تباعد النتائج . كما أن استيعاب القيم يغير حسب عمر الطفل وبالتالي فهو وثيق الصلة بالنمو المعرفي ؛ إن مختلف أصناف القيم تتم التنشئة الاجتماعية لها في مختلف مراحل نمو الطفل والمراهق.

كذلك إن إستدخال الطفل للقيم مرتبط بدرجة تقمصه لأوليائه، ويكون هذا التقمص أكثر كمالا إذا كان الأولياء يتوفرون من جهة على سلطة وسطوة ، ومن جهة ثانية إذا أظهروا مساندة وضبطا ، وسمحوا بمشاركة الطفل في اتخاذ القرارات (ضبط تفهمي).

إن تصور الأطفال للقيم الوالدية والاتجاهات التي ينسبها المراهقون لأوليائهم قد يساعدان على التنبؤ بشكل أكيد بالاتجاهات والقيم التي سيطورها هم ذواتهم في المستقبل .(15)

4-3- نظرية القيم عند س.هـ.شوارتز"1992 S.H.Schwartz يرى س.هـــ.شوارتز أن القيم تتولد نتيجة حاجات الجماعة والمؤسسات الاجتماعية ، فمثلا الحاجة للجنس تُعوض بقيم مثل الحب أو الصداقة .(16)

يعتمد س.هـــ.شوارتز في تصنيفه للقيم على مفهوم "الدافعية" حيث تتجمع القيم مع رغبات الأفراد . إن قيم الأفراد ورغبات تجاه وضعية معينة تجتمعان معا لتولد دافعية الفرد للقيام بسلوك معين ، وبهذا يمكن تصنيف القيم بحسب الدوافع التي تعبر عنها , رأي س.هـــ.شوارتز أن الأفراد في العديد من الثقافات يميزون ضمنيا بين عشرة أنماط من القيم الدافعية وهي كالتالي :

- العطف : تهدف إلى الحفاظ على راحة الأفراد .
- العادة : الالتزام بالتقاليد الثقافية والدينية .
- الامتثالية : تملي الأفعال والاندفاعات غير المقبولة اجتماعيا
- الأمن .
- السلطة : التحكم في الأشخاص ومصادرة الثروة .
- الانجاز : إظهار الكفاءات التي تمليها النماذج الاجتماعية
- المتعية: اللذة ومتعة الحواس
- الإثارة : التحدي، التجديد والابداع .
- الكونية : التسامح والحفاظ على البيئة وكل الكائنات البشرية .
- التسيير الذاتي : الاستقلالية من خلال الفعل .

وتظهر هذه الاتجاهات في مختلف مجالات الحياة اليومية ، السياسية والدينية والأسرية والعلاقات الاجتماعية والودية والتربية والصحة والاستهلاك والعمل .(17)

وهكذا يمكن تلخيص نموذج س.هـــ.شوارتز" كما يلي :

القيمة هي تصور يصل إليه الفرد انطلاقا من هدف موضعي أو نهائي أو وسيلي، يعبر عن اهتمامات فردية أو جمالية تخص ميدان الدافعية مثل المتعية والنجاح والسلطة والأمن ....الخ.

ويقدر الشخص أهمية كل قيمة باعتبارها مبدأ للتوجه في حياته على سلم ذو 09 أصناف يبدأ بالصنف "ليس مهم أبدا" ويصل إلى الصنف" مهم جدا" .

ولقد صمم أداة لقياس القيم سماها "سلم القيمة حسب شولتز ، ويتكون من 56 سؤالا يغطي الميادين العشرة للدافعية كما جاءت في نظرية شولتز (أنظر الجدول رقم01).

يقوم الأشخاص بتقدير مختلف بنود السلم وفق تسعة نقاط .

الميادين	الدوافع	الخصائص	ضروريات مشبعة
1-التسير الذاتي	أفكار وأفعال مستقلة	إبداعية – فضولية – احترام الذات- استقلالية – انتقاء أهداف شخصية	ضرورة شخصية لضبط المحيط ، التفاعل الاستقلالية والتلقائية
2- الإثارة	تنبيه، تنوع وتحدي	حياة متنوعة مثيرة وجريئة	الإثارة للإحتفاظ بمستوى أدنى من التنشيط
3- المتعية	لذة أو تثمين حواسي	لذة ، التلذذ بالحياة	ضروريات عضوية ولذة مرفوقة بإشباع
4- النجاح	نجاح شخصي من خلال ابراز الكفاءات	طموح، استطاعة ،تأثير،فوز، ذكاء	الكفاءة للحصول على موارد وقبول اجتماعي
5- السلطة	مشاريع طموحة مرتبطة بالمكانة والسلطة ضبط وسيطرة على الأشخاص والموارد	الاعتراف والسلطة الاجتماعية ، الاحتفاظ بالصورة العامة سلطة وثراء	ضرورة شخصية للضبط والسيطرة ضرورة مؤسساتية للتمايز
6-الأمن	الأمن والاتساق وتوازن المجتمع والعلاقات والذات	تبادلية المعروف، الإحسس بالانتماء الأسري والوطني وبالنظام الاجتماعي	مستلزم أولوي يتمثل في البقاء الفردي والجماعي
7- الامتثالية	تضييق الأفعال والنزوات والميولات التي بإمكانها الإضرار بالأشخاص أو التعدي على التوقعات أو المعايير الاجتماعية	الطاعة تهذيب ذاتي ، لطافة احترام الأولياء والأشخاص المسنين	تثبيط الميولات الفردية المضرة بالتوازن المتسق مع الجماعة
8- التقليد	التقبل ، احترام الأفكار ، احترام العادات والطقوس التي تفرضها الثقافة والدين	احترام التقليد، الاعتدال والخضوع والتحفظ	التعبير عن التضامن واحترام تفرد الجماعة
9- العطف	المتابعة والحفاظ على راحة الآخرين	أمانة ، المسؤولية صداقة حقيقية نضج في الحب معنى الحياة ،حياة زوجية ، وفاء	ضرورة التفاعل الإيجابي لصالح الجماعة ،ضرورة الالتحام
10- الشمولية	الفهم التسامح الشفقة ، الحفاظ على راحة الآخرين والحفاظ على الطبيعة	المساواة ، العدل، السلم المشاركة مع الطبيعة الدفاع عن الطبيعة التوازن الداخلي	ضرورة بقاء الأشخاص والجماعات عندما تكون الموارد الجماعية الأساسية محدودة

جدول رقم -1- يمثل ميادين القيم وخصائصها حسب شوارتز

5- القيـــم وأساليـــب التربيـــة الوالديـــة :

حاول العلماء منذ سنوات تحديد الكيفية الأحسن لوصف التنوع الكبير الملاحظ في أساليب التربية الأسرية ، ويعد في الوقت الحالي تصور ديانا بومريند الأكثر أهمية وتشدد بومريند على أربعة مظاهر في التربية الأسرية وهي :

- تأطير متنبه ودافئ .
- صرامة ووضوح التأديب.
- متطلبات مستوى النضج للآباء: توقعلات كبرى نحو أبنائهم.
- نوعية الاتصال بين الأولياء والطفل.

وكل مظهر من هذه المظاهر الأربعة مرتبط بمجموعة من سلوكات الطفل ، فالأطفال الذين لهم أولياء دافئين ومنتبهين لهم تعلق جيد خلال السنتين الأولى والثانية بعد الولادة ولهم تقدير كبير للذات ، وهم أكثر تفتحا وإيثار ا، وكان حاصل ذكائهم أكبر في الحضانة والمدرسة الابتدائية وهم أقل عرضة لتبني السلوكات المنحرفة في سن المراهقة أو السلوكات الإجرامية في سن الرشد .

إن المستوى المرتفع للعاطفة الوالدية قد يحمي الطفل ضد الآثار السلبية لمحيط سيء وفقير في الإثارة والتنمية، كما تبين أن درجة وضوح التربية التي يمارسها الأولياء مع طفلهم لها أهمية كبيرة على حياته ، فالأولياء الذين يضعون قواعد واضحة ويطبقونها بكيفية مستمرة يجعلون الأبناء أقل عرضة للتمرد وعدم الامتثال ، كما يمتاز الأبناء في هذه الحالة بالكفاءة والثقة في النفس أكثر من غيرهم من الأبناء ، وهم أقل عدوانية من غيرهم من الأطفال (18).

إن نمط التربية الذي يستعمله الأولياء له أهمية كبيرة؛ فالوضع المثالي للأطفال هو أن لا يكون الأولياء مفرطي التشدد وعليهم أن يفسروا ويشرحوا لأبنائهم مبررات تصرفاتهم معهم وأن يتفادوا العقاب الجسدي. يوجد الأطفال أيضا في وضع مثالي ، إذا كان للأولياء توقعات كبرى وهذا ما تسميه ديانا بومريند "المتطلبات الكبرى لمستوى النضج" ، فهؤلاء الأطفال لهم تقدير كبير للذات ويمتازون بالكرم نحو الآخرين والإيثار ويكونون أقل عدوانية. وفي الأخير يعطي الاتصال الجيد المنتظم بين الأولياء والطفل نتائج أكثر إيجابية .

إن الإصغاء للطفل أحسن من الكلام معه ، وعلى الأولياء أن يُشعروا الطفل أن ما يقوله يستحق أن يصغوا إليه، وأن أفكاره مهمة وينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار عندما تتخذ القرارات الأسرية ، لقد اكتشف أن الأطفال المنتمين لأسر مشبعة بهذه الأفكار لهم نضج اجتماعي وجداني كبير .فهذه الخصائص الأسرية قلما توجد منفردة في الواقع بل تتجمع معا وتتبع نماذج .

ذكرت ديانا بومريند ثلاثة نماذج وأساليب تربية وهي الأسلوب التسامحي أو المتسامح والأسلوب التسلطي والأسلوب الديمقراطي ولقد ذكرت لكل أسلوب مؤشراته وهي كالتالي:

5-1- الأسلـــوب المتسامـــح: من صفات الولي في هذه الحالة كما يتصورها هو :

- لا يعاقب
- يستلهم رأي الطفل في اتخاذ قرارات تخص السياسة الأسرية .
- يقدم توضيحات عن القواعد الأسرية.
- قليل المطالب فيما يخص المسؤولية عن الأعمال المنزلية .

– يظهر كمورد لتلبية حاجيات الطفل ورغباته .

– يسمح للطفل بتنظيم نشاطاته كما يرغب هو(الطفل) .

– لا يشجع على طاعة معايير خارجية .

– يستعمل العقل ولكن بالتأكيد لا يستعمل سلطته لإرغام الطفل على تنفيذ مهمة معينة .

– يتفادى ممارسة الضبط على الطفل .

– لا يمنع سلوك الطفل .

– كما لا يكون الولي هنا مستعد لتشجيع الطفل على التفرد لكن لا يمارس سوى القليل من التضييقات النفسية أو السلوكية .

2-5- الأسلوب التسلطي : يصف الولي التسلطي نفسه بما يلي :

– يحدد ويضبط ويقيم سلوكات ومواقف الطفل تماشيا مع معيار سلوك يكون في العموم معيار مطلق بسلطة عليا .

– يعطي قيمة للطاعة كخلق طيب ويشجع التدابير العقابية .

– متحمس لخلق صراعات مع الطفل بالبحث له عن ثغرات في سلوكاته أو قيمه .

– يرسخ القيم الإجرائية مثل"احترام السلطة"، "احترام العمل"، "احترام النظام" و"احترام العادات"

– لا يشجع النقاشات مع الطفل ويعتقد أن على الطفل أن يقبل أقواله كشيء صحيح في المطلق .

– يحتفظ بالطفل في مكانه ويقلص استقلاليته .

– يجعل الطفل مسؤول عن جزء من النظام المنزلي.

– يضيق الولي المتسلط على الطفل بقوة وفي نفس الوقت لا يشجعه على الاستقلالية والتأكيد الذاتي.

– لا يحترم فرديته والتضييق على الطفل يكون في الجانب السلوكي والجانب النفسي .(19).

3-5- الأسلوب الديمقراطي:سَمتْه بومريند"أسلوب مؤيد للسلطة"،وهو يقابل"الأسلوب الديمقراطي" الذي ذكره كل من "فيشر" و"كراوفورد"(FISCHER,et CRAWFORD).يتميز الولي الديمقراطي بما يلي :

– يسير أفعال الطفل ولكن بصورة عقلانية وموجهة نحو النتيجة .

– يشجع النقاش مع الطفل .

– يتقاسم الاستدلالات التي تخص "السياسة الأسرية" .

– يعطي قيمة الصفات التعبيرية والأدائية (إجرائية) مثل:"الاستقلالية" والامتثالية" .

– يمارس ضبط صارم في حالة اختلاف الآراء ولكن لا يحبس الطفل في التضييقات .

– يعترف بحقوق الطفل مثل حقوق الراشد وكذلك الاهتمامات الخاصة بمرحلة الطفولة .

– يعترف أن الطفل له خصوصيات ، لكن يضع معايير لسلوكه المستقبلي .

– يستعمل العقل والسلطة للوصول إلى أهدافه (20).

ترى بومريند أن الأسلوب الوالدي في التربية يؤثر على نمو الكفاءات الاجتماعية والمعرفية عند الأفراد ، فمختلف أنماط أساليب التربية التي اقترحتها تختلف عما ينتظره الأطفال على مستوى القيم والسلوكات والمعايير ، ومع مرور الوقت تدفع التنشئة الاجتماعية واكتساب كفاءات متنوعة الطفل رويدا رويدا نحو الاستقلالية .

أظهرت بومريند من خلال دراستها حول أساليب التربية الوالدية أن الأسلوب الديمقراطي هو الأكثر نجاعة ، أما أسلوب اللامبالاة فهو الذي ينتج أكبر عدد من التصرفات الهامشية . وناقشت أيا المكان الذي تأخذه السلطة في تربية الطفل ولاحظت أن هذا المفهوم بصورة مختلفة حسب مرحلة النمو يجب أن يتغير التعبير عن السلطة الوالدية مع عمر الأبناء ، ففي مرحلة الطفولة تتوزع السلطة بصورة غير متناظرة على مستوى الوحدة الأسرية ، وفي سن المراهقة يأخذ التعبير عن هذه السلطة شكلا آخر ، المراهق بحاجة قبل كل شيء، إلى والد لديه ما يقوله، ويكون هذا الوالد مستعد أيضا للإصغاء لرأي ابنه في موضوع ما ، ومهما يكن تبقى السلطة بأيدي الأولياء .(21)

6- أثر اضطرابات القيم وأساليب التربية الخاطئة على السلوك :

يظهر انهيار للقيم لما يفرط (يترك) الفرد في القيم التي تربى عليها خاصة القيم الدينية والأخلاقية مما يتولد عنده صراع نفسي ما يلبث أن ينتهي به إلى واحد من السلوكات التالية :

– الانسحاب والعزلة والانطواء أو الهجرة .

– الاستسلام إلى الملذات والماديات تحت شعار (الغاية تبر الوسيلة).

– التمرد على الواقع : فتظهر الجريمة والانحراف والعدوانية والإدمان .

– تفكك الأسرة وتحلل الروابط الأسرية ونقص التماسك والوئام والانسجام الأسري.(22)

يتدهور نسق القيم لما يحدث اختلال في التوازن بين مضمون القيم المثالية، وبين ما هو موجود على أرض الواقع؛ حيث يشعر الأفراد أزمات وصراعات نفسية شديدة نتيجة التباين الشاسع بين ما عرفوه وتعلموه عن القيم وبين ما وجدوه مجسدا أمامهم في الواقع من انعدام للقيم أو عدم امتثال الأفراد لها .

ومن المواقف التي تؤدي إلى تدهور انساق القيم نجد الحروب والكوارث والتغير الاجتماعي الفجائي الذي يعرفه مجتمع أو جماعة اجتماعية معينة .

إن انهيار القيم الأسرية هو من أهم العوامل الاجتماعية المولدة للانحراف ، ومن مظاهر هذا الانهيار القيمي الأسري : انحراف الأب أو الأم أو كلاهما ، أو انحراف الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى ويتميز هذا النوع من الأسر بفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية وانعدام القيم الخلقية وتصبح السلوكات اللاسوية من انحراف وسوء أخلاق مقبولة داخل هذه الأسر بل ويشجع الأطفال عليها.(23) كما تكون أسر المنحرفين في الغالب مفككة :الطلاق، الانفصال، العنف داخل الأسرة الكحولية، ولقد لوحظ أن المنحرفين في الغالب تعرضوا إلى سوء المعاملة الوالدية والحرمان العاطفي. إن المراهقين المنحرفين لهم سمات شخصية تشبه سمات شخصية الحدّيين(24) ، كما يلاحظ أن أولياء المنحرفين هم أولياء ساكنين وينزلون عقوبات غير ملائمة على أولادهم ، وتكون علاقاتهم مع أولادهم سيئة ويكون الاتصال بينهم وبين باقي أفراد الأسرة في نقطة الصفر.(25)

إن التربية الأسرية الخاطئة هي من أهم العوامل المؤدية إلى الانحراف والإجرام، (26) ومن الأساليب التربوية الخاطئة قسوة الأولياء على أبنائهم والتشدد في معاملتهم ورفضهم عدم تقبلهم وفرط تدليلهم .وهذه الأساليب التربوية الخاطئة ترجع في غالبيتها إلى عدم نضج الأولياء انفعاليا ووجدانيا ، وجهلهم بأساليب التربية السليمة وتكرار للأسلوب التربوي الخاطئ الذي نشئوا عليه.

الخاتمـــــــــة :

لقد توصل العلماء إلى وجود فروق بين القيم الناتجة عن مختلف أساليب التربية الوالدية ، فأسلوب التربية التسلطي يعلم الأبناء قيم الصرامة والاستبداد ومن مؤشرات هذه القيم: أن يكون الأبناء أقل تحملا للمسؤولية وأكثر تبعية لأوليائهم ،كما لديهم نقص النضج العلائقي ويحبذون النظام والعمل وأخيرا يميلون إلى العنف والعدوانية .

أما أسلوب التربية المتسامح فيعوِّد الأبناء على قيم التبعية فيكونون أقل تحملا للمسؤولية وأكثر تبعية وأقل دافعية للنجاح وتقل ثقتهم في ذاتهم وينقص تحكمهم في سلوكاتهم وتصرفاتهم.

وأخيرا يُعلم أسلوب التربية الديمقراطي الأبناء على قيم الحرية والرأي حيث يستطيعون التفاعل مع الآخرين ويكون أكثر استقلالية عن الوالدين ويعتمدون على أنفسهم ويضبطون ذاتهم ويتعلمون سلوكات اجتماعية .

قائمـــــة الهوامـــــش والمراجـــــــع :

1- عبد اللطيف محمد خليفة، **ارتفاع نسق القيم لدى الفرد**، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة (1987) ص:44

2- نفس المرجع ، ص: 44

3- نفس المرجع ، ص: 44

4- زينب محمود شقير ، **الباثولوجيا الاجتماعية والمشكلات المعاصرة** ، القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية، 2001، ص: 67.

5- Marie Duru-Bellat,Agnés Van Zanten, **Sociologie de L'école.** 2eme ed ,Paris.Armand colin,2002,P :173

6-Henri Lehalle,Daniel Mellier,**psychologie du développement**. Paris : Armand colin,2002,p :227

7-Helen Bee, **psychologie du développement**. Paris –Bruxelles:de boeck et larcier

sa,1997,p:153

8- Marie Duru-Bellat,Agnés Van Zanten,op.cit.174.

9- IBID,P :170

10- IBID,P :174

11- IBID,P :228

12-Verena AEBISCHER, Dominique Oberlé,le groupe en psychologie sociale 2eme ed ,Paris ,Dunod ,1998,P :41

13- IBID,P :42

14-Anne –Marie Fontaine,Jean –Pierre Pourtois (Eds), **Regards sur l'éducation Familiale**. Paris –Bruxelles:de boeck et larcier sa,1998,p:51.

15- IBID,P :52

16-M.P.CAZALS-FERRE,P.ROSSI,Eléments de psychologie sociale. Paris, Armand colin, 1998,P : 26

17- IBID,P :27

18- Helen Bee, op.cit ,P :152

19-MICHEL BORN, psychologie de la délinquance, :de boeck et larcier sa,2003,p:95.

20-IBID,P :96

21-IBID,P :94

22-جليل وديع شكور، **أمراض المجتمع، الأسباب التفسير الوقاية والعلاج**، بيروت الدار العربية للعلوم، 1998،ص:41

23- جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، **الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية** ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص:.67

24-MAURICE DESPINOY, **Psychopathologie de l'enfant et l'adolescent**, Paris, Armand colin, 1999,P : 168

25-Michel Born,op.cit ,P :60

26- جمال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، مرجع سابق، ص: 67.

دليل الوظائف النفسية العربية – الإصدار العربي

www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-jobs.Ar.htm

ARABPSYNET JOBS GUIDE - ENGLISH EDITION

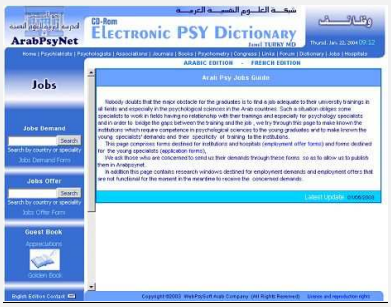

www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-jobs.htm